برتقال من كاليفورنيا

كان يقف وسط شارع مديسون امام عربته المليئة بالبرتقال · ولكنه عصير حقيقي ـ اجابني · امسك البرتقالة بيده ، احنى رأسه قليلا وشمها · برتقال كاليفورنيا · قال· ثم ضحك دون مبرر ، فلمعت أسنانه البيضاء · ألن تشتري · سألني · ولكني اريد زيارة هارلم · من اين انت ـ سألني · وانت ـ اجبته · انا من اميركا قال · وقبل اميركا ـ سألته · لا اعرف ، الابيض متلهف على التاريخ · والاسود ـ سألته · التاريخ شيء اخر ليست هذه هي الجذور على اية حال · من اين انت ـ سألني · قلت له انني قادم من بيروت وانتظرت الاسئلة التقليدية · قال انه شاهد في التلفزيون شيئا عن بيروت ، هناك حرب أليس كذلك · الحروب بالغة البشاعة · نحن كان عندنا فيتنام ، وبعد فيتنام انا لا اهتم باخبار الحروب · ولكن الحروب ضرورية احيانا اجبته · ـ هذا البرتقال من كاليفورنيا ، هل تجرب ؟ سألته ولكن لماذا لا يوجد زبائن · ـ انا اكره الحروب · لم تعد الحروب تعني شيئا · ولكن الزبائن سألته · ـ طبعا يوجد زبائن · يأتون حين يشاؤون ·

كان الشارع الممتد بين شارع مديسون والشارع الخامس ضيقا ومزدحما · مشيت · البنايات العالية جدا التي اسميت ناطحات السحاب مزروعة على الجانبين · شعرت للحظة بنوع من الخوف الذي يجمدني في مكاني · كان خوفا حقيقيا يغوص في الداخل · وتذكرت كافكا · الذي بين نيويورك هو كافكا او رجل يشبهه · البناية اكثر علوا من عرض الشارع· والبنايات على الجانبين · لا يمكن ان تتخيل زلزالا في هذه المدينة ، فهي لا تحتمل اكثر من زلزال واحد · لذلك تقع الزلازل في الاعماق او في الافق البعيد المنحني · مشيت وسط هذا الخوف · لا لم يكن خوفا · الان ، وانا جالس في غرفتي في بيروت وسط ايقاع القصف المتقطع ، استطيع ان اسميه خوفا · ولكنه لم يكن خوفا · الى يساري كانت بناية بنك منهاتن المرتفعة · قرأت العنوان بدقة ، ثم انعطفت بي الطريق الى اليسار ، فوجدت نفسي امام مدخل البناية · نظرت خلف الزجاج لارى مصدر الاصوات والتصفيق · فرأيت عشرات من الرجال والنساء يفتحون افواههم يحركون ايديهم ويتدافعون · قلت هذه هي بورصة نيويورك الشهيرة · لم يكن لدي اي فضول للدخول · عبيد الدولار · لكني لم